مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

التراث الشعبي الشفوي في مجتمع حلايب وشلاتين: حجيوة أو حدوتة شعبية نموذجاً

أحمد السيد عبدالدايم السماني
مقيد ومسجل بالدراسات العليا في قسم اللغة العربية
كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي

أ.د. محمد أبوالفضل محمود بدران
أستاذ الأدب والنقد
كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي

د. ثابت محمود هاشم
مدرس الأدب والنقد
كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي

DOI: 10.21608/qarts.2024.311157.2044

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – المجلد (٣٣) العدد (٦٥) أكتوبر ٢٠٢٤

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

التراث الشعبي الشفوي في مجتمع حلايب وشلاتين: حجيوة أو حدوتة شعبية نموذجًا

الملخص

يمثل مجتمع الدراسة بما يحويه من قبائل البجا عبابدة وبشارية ورشايدة حقلاً معرفياً وثقافياً منحته ثقافة مائزة عن قرنائه من المجتمعات الحدودية في جمهورية مصر العربية، هذه المعرفة والثقافة شكلت فلكلوراً شعبياً خصباً فساهمت في صبغ ثقافتها بالقيم الأخلاقية، وأنتجت لنا إبداعاً شفوياً، وفجرت عن مكنون العديد من الفنون النثرية والشعرية والحركية، من يوم السماية وحتى الوفاة، تعرف لغتهم بالبداويت أو الرطانة والعربية بلهجة العبابدة، تم التقاط العديد من الإنتاج الإبداعي والتراث بالعين المجردة والأذن وكاميرا الهاتف المحمول، و تأتى هذه الدراسة لقراءة وفهم التراث الشعبي وبالأخص الحكاية الشعبية، وإطارها المكاني حلايب وشلاتين.

وتتجلى أهمية الدراسة في دعم التراث الشعبي الشفوي في المجتمعات الحدودية، ومحاولة إزاحة الستار عن ثقافات الجماعات الشعبية، وتقديم رؤية ميدانية نقدية لنصوص المجتمع الشعبي، والتأكيد على أحقية الانتماء المكاني، وربط الثقافة بين المجتمعات الهامشية والمجتمع الأم، وتم استخدام أدوات العمل الميداني من مقابلة رواة وملاحظة، ومعايشة.

طبيعة مجتمع البحث الخلابة وما يتخللها من محميات وشواطئ ووديان وجبال وحيوانات برية، وجبال علبة بأمطارها ووديانها التي تكتسى بالخضرة أضافت للبحث مادة علمية خصبة.

الكلمات المفتاحية: التراث الشعبي الشفوي، حلايب، شلاتين، مجتمع.

مقدمة

بسم الله وكفي والصلاة والسلام على النبي المصطفي أما بعد : تحمل دراستي عنوان (التراث الشعبي الشفوي في مجتمع حلايب وشلاتين) وهو عنوان مستوحى من اسم المقياس ذاته :(الأدب الشعبي) الذي يحمل في طياته ما يخلفه الأجداد للأحفاد والأجيال السابقة للأجيال اللاحقة من عادات وتقاليد وأخبار وروايات وثقافات شعبية. وقد جاء في(لسان العرب) التراث هو ما يخلفه الرجل لورثته، ومصطلح التراث الشعبي يعنى في اللغة (حكمة الشعب)وهى ترجمة للمصطلح الإنجليزي folk lore فلفظ الثقافة كما جاء في لسان العرب "يعنى ثقف الشيء أي حذقه وهذبه، ويعرفها الدارسون والباحثون حديثا بأنها تقويم اعوجاج الفكر.

يظن كثيراً من أهل التخصص أن مجرد الجمع الميداني من أي مكان يكفي لاعتبار أن هذه المؤسسة التي قامت بهذه العملية قد أدت ما عليها أمام العلم، ولقد اهتمَّ العديد من الباحثين والمراكز العلمية العاملة في مجال البحث بالكم وليس الكيف، واهتم هؤلاء الباحثون بالحدود الجغرافية والظواهر الطبيعية والنباتات والمحميات، وقد أغفل هؤلاء الدراسات الشعبية على الإطلاق، وجلّ الباحثين الذين ذهبوا إلى منطقة الدراسة من باحثي معهد الدراسات والبحوث البيئية، جامعة عين شمس، وانصبت دراساتهم بالبيئة والتغير المناخي، علاوة على دراسات الجيولوجيين لهذه المنطقة، وعلماء الأنثروبولوجيا، وتأتى دراسة الدكتور على الدين عبد البديع القصبي بجامعة جنوب الوادي ورحلات الأستاذ الدكتور عباس منصور إلى منطقة الدراسة تؤكد أن المنطقة مفعمة بالتراث الشعبي بكافة أشكاله، وقد نشرت هذه الأبحاث مؤخراَ مشيراَ إليها في دراستي في متن البحث.

لقد تم الاهتمام بمجتمع حلايب وشلاتين في مطلع التسعينات من القرن العشرين، حيث قام مجموعة من الباحثين بعمل رحلات ميدانية إلى هناك، وقد عانى هؤلاء مثلما عانيت من عقبات كثر، وقد كان الكثير ينصحني أن أترك هذا الأمر ويرددون عبارات السابقين" مشروع حلايب قبر كبير بلاش تشتغل فيه" مما حفزني أن أنقب وراء هذا المشروع واستمرت رحلاتي إلى هناك ثلاثمائة وستة وستين يوماً متواصلة تتخللها فترة من الإجازات، وظللت أتردد على منطقة الدراسة من عام ٢٠١٦حتى الآن، ومد لي يد العون في هذه الدراسة.

أمين عام وزارة الثقافة ووزير الثقافة الجماهيرية ورئيس الهيئة العامة لقصور الثقافة في هذه الآونة معالي الوزير/ الأستاذ الدكتور محمد أبوالفضل بدران في الشروع في هذا البحث.

وقد تعرض هذه الدراسة لوظائف الحياة الشعبية في مجتمع حلايب وشلاتين والحكاية الشعبية نموذجاً، معاصراً لجميع اللغات، متغلباً على رطانة القبائل، مجسداً الفلكلور الشعبي بما فيه من عادات وتقاليد ومأثور شعبي، مهتماً بقضايا الإنسان وصراعاته المختلفة مع الطبيعة، وصولاً إلى غرضي المنشود وهو استخلاص عصارة أفكارهم وأحلامهم وآمالهم، وبحثت عن مدى التغير في العادات والتقاليد بينها وبين المجتمعات البدائية المجاورة، كما رصدت لكل قبيلة فولكلورها الخاص من عبابدة وبشارية، وغيرها من القبائل المختلفة، في أدب الرعي، الصيد، المناحة، الحكاية الشعبية، اللغز، المثل، العدودة، أغاني الأفراح، العرس، الدرقة، ليلة النجمة .... والسماية وغيرها .[1]

[1]- **مجموعة باحثين التنمية الثقافية بقرى جنوب الوادي ,أبحاث المؤتمر العلمي السابع لثقافة القرية ٢٠١٩،ص٨**

وقد اعتمدت في بحثي على تطبيق الدراسة الميدانية، وجمع المؤثورات الشفهية، ومن ثم تطبيق رؤية نقدية عليها علماً بأن الدراسة الميدانية هي اختبار عن قرب وتحليل ميداني لجزء من البلاد يسهل الوصول إليه لتوضيح واحد أو أكثر من معطيات التباين المكاني، وقد اعتمدت في البحث على العينات العشوائية وصولاً إلى النقص الحاصل في المتوفر من بيانات وقد أجريت المقابلات حسب مجتمع الدراسة وعلى المتوفر لدىّ من مصادر مادية وبشرية وعلى الزمن المتاح مع مراعاتي للدقة المطلوبة في جمع البيانات والحصول على النتائج المناسبة التي تنتهي بالدراسة في أبهى حللها.

لقد اعتمد الباحث على جمع مادة بحثه من خلال العمل الميداني عبر إجراء مقابلات مقننة ثم تقديم رؤية تحليلية ونقدية لها، مع عدد من الرواة والإخباريين، من خلال مقابلات شخصية وتسجيلات صوتية لرفض التصوير مع البعض، وفي ختام البحث قدم الباحث دليلاً استرشادياً ضم مجموعة من التساؤلات والأطروحات التي خدمت المغزى العام للنص الشفاهي من حكى شعبي وشعر وسماية وأفراح وأغاني للعمل ...وغيرها من المأثور الشعبي الذى يجسد الهوية، وحقيقة مجتمع البحث.

كما اعتمد الباحث على المنهج الفولكلوري لأنه يرتكز على عدة أبعاد منها التاريخي والنفسي والاجتماعي والجغرافي، يقول مسعود شومان الباحث في الأنثروبولوجيا الثقافية، إن دراسة قبائل البجا لابد أن تكون في سياقها الفولكلوري، وربط عناصر الإبداع الشفاهي في ضوء منظومة القيم القبلية، وربط التراث والمأثور الشعبي بثقافة المنطقة، وأنساقها القرابية والمعرفية والأيكولوجية، والكشف عن الأبعاد الكامنة

في الإبداع الشفاهي ودروبه التي يحاول أن يعمل فيها الباحث، متخذاً المنهج النقدي كمنهج رئيس.

لقد كان المنهج الوصفي دليلاً ميدانياً في هذه الدراسة، فهو المظلة الواسعة والمرنة التي تتضمن عدداً من المناهج والأساليب الفرعية، مثل: المسوح الاجتماعية ودراسات الحالات التطورية والميدانية، فيقوم المنهج الوصفي على أساس تحديد خصائص الظاهرة ووصف طبيعتها ونوعية العلاقة بين متغيراتها وأسبابها واتجاهاتها، ويتعدى المنهج الوصفي مجرد جمع بيانات وصفية حول الظاهرة إلى التحليل والربط والتفسير لهذه البيانات وتصنيفها وقياسها واستخلاص النتائج منها، واخترت المنهج الوصفي التحليلي النقدي؛ لأنه يعنى بدراسة الظواهر كما توجد عليه في الواقع، ويهتم بوصفها وصفًا دقيقًا ويعبر عنها كيفياً أو كمياً وهذا ما ذكره المشوخي في كتابه .([٢])

وقمت بجمع الحقائق والمعلومات والملاحظات عن مجتمع البحث، ووصفت الظروف الخاصة بالمنطقة وأفضت دراستي بتقديم رؤية متكاملة الأبعاد، يصح أن توصف بأدبية التراث الشعبي الشفوي وتعوِّض الدراسات الشعبية الشفوية التي أغفلت دراسة منطقة حلايب وشلاتين، ورأس حدربة، وأبورماد بعد أن كان الاهتمام منصب على الدراسات البيئية والسوسيولوجية والأنثربولوجية، والجيولوجية، راصداً للغات المختلفة ورطانة القبائل في منطقة الدراسة آخذا بتعريف فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوي وهو "اللغة بنت المجتمع " فهي ضرورة اجتماعية لكى يتفاهم الناس بها، فهي ظاهرة اجتماعية؛ ليعبر بها كل فرد عن أفكاره وآماله وتطلعاته، ولابد للسماع، أي أنه يستوعب ويفهم معنى الكلمة كقول صفي الدين الحلى في العصر المملوكي.

---

[٢] **المنهج الوصفي التحليل ، المملكة العربية السعودية ، إدارة الخدمات التعليمية ، ينبع ،ص١٩**

إِنَّما الحَيزَبونُ وَالدَردَبيسُ

وَالطَخا وَالنُقاخُ وَالعَطلَبيسُ

وَالسَبنَتى وَالحَقصُ وَالهِيَقُ

وَالهِجرِسُ وَالطِرقَسانُ وَالعَسطوسُ

لُغَةٌ تَنفُرُ المَسامِعُ مِنها

حينَ تُروى وَتَشمَئِزُّ النُفوسُ

فاللغة هي "ألفاظ يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ([٣])

لقد اختار الباحث الحكايات الشعبية نموذجاً لمحاولة فهم هذه القبائل وحواديتها وجد الأطفال ولهوهم بسماع الحكايات الجميلة التي تعكس ثقافة مجتمعهم، تلك الجماعات التي تعيش في مناطق تعانى من ندرة الخدمات مقارنة بسكان المدن استطاعت بفضل طبيعتها الخلابة، أن تختزن في ذاكرتها تراثها الفكري الذى يمثل هويتها، دون أن تشوبه شائبة، وللحكايات الشعبية أهمية قصوى في محاولة ربط الثراء الثقافي بين مجتمع حضري ومجتمع بدوى، لخلق مشاعر الحب والقضاء على العصبية والنزعة القبلية كل ذلك يصب في بوتقة الوطن واستقراره وأمنه، فالحواديت تمثل قيم البجاوي التي تكون على قدر كاف من الثراء والتعددية، فهذا اللون الشعبي المعروف بالحكاية الشعبية يعكس قيم الجماعة وعاداتها وتقاليدها الشعبية والمعتقد الشعبي الخاص بها.

---

[٣] أبوالفتح ابن جنى ، الخصائص ،٣٣، عالم الكتب .، وتم استماعها فى إذاعة القرآن الكريم فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى رحمه الله

فهناك حكايات ترتبط بالعمل وأخرى ترتبط بالإنسان منذ ميلاده المعروف بالسماية وحتى الوفاة، والحكايات تنقسم إلى قسمين فمنها المؤداة والمغنى، ويغلب عليها لغة التبداويت المعروفة بالرطانة، وقد حدث في هذه اللغة بعض التغيرات بسبب الوفود القادمة من الوادي إلى مجتمع البحث، وسيكون موطن البحث مجتمع البجا، مجتمع حلايب وشلاتين، المعروف بالبوابة لجنوبية الشرقية لجمهورية مصر العربية، الملقبون بحماة الجنوب، (مرسى علم، برنيس، حماطة، شلاتين، أبو رماد، حلايب، رأس حدربة، إلخ)

ما مشكلة موضوع الدراسة ؟

- اندثار الأدب الشعبي الشفوي في المنطقة وعدم الاهتمام بقضايا الإنسان وصراعاته المختلفة وما يخلفه من نتاج شعبي، اعتبارًا من أن هذه المنطقة هي بوابة مصر الجنوبية وتقطنها قبائل بدوية وهم قبائل العبابدة والبشارية من اصل سلالة قبائل البجاة.
- أغفلت الدراسات الميدانية رصد الحكايات الشعبية واهتمت بالجانب البيئي والاجتماعي.
- إغفال المجتمع المدني من تثقيف هذه الأسر وربطها بالقبائل الأخرى في منطقة الجوار لما تعانيه من عزلة نسبية بسبب وجودها في مجتمع صحراوي مترامي تنقصه بعض الخدمات، إلا أنه في ظل بزوغ الجمهورية الجديدة الذى يعلن ميلادا جديدا في كافة مناحي الحياة في منطقة الدراسة، وألاحظ ذلك في رحلاتي الميدانية والتي تعلن بمستقبل مشرق لسكان هذه المنطقة.

- تكمن مشكلة الدراسة في معرفة اللغة وأجروميتها، تمهيداً لقراءة جدل العلاقة بين الثقافات الأفريقية والعربية المتشابكة التي يمكن رصدها على مستوى اللغة وما ينتج عنها من إبداع.
- محاولة اكتشاف فن الحكي، والتعرف على التداخلات الثقافية لأننا تجاه تنوع قبلى من عبابدة وبشارية ورشايدة، فالأنواع الأدبية تتنوع بتنوع قبائل المنطقة.

ما الدوافع والأسباب التي دفعت الباحث لاختيار موضوع البحث ؟

للإجابة عن هذا السؤال يستلزم عدة نقاط جوهرية والتي منها:

أولاً: التحفيز المستمر من كلا العالمين الجليلين الأستاذ الدكتور غريب محمد على، عليه سحائب الرحمة والمغفرة والأستاذ الدكتور محمد أبو الفضل بدران راعى الثقافة الجماهيرية .

ثانياً: ساقتني ظروف تواجدي كجندي مصري في هذه المنطقة إلى إعجابي الشديد بمجتمع البحث، مما جعلني أشير إلى أستاذي الدكتور محمد أبو الفضل بدران بضرورة الاهتمام بهذا الموضوع فقدم لي الدعم المناسب الذى يؤهلني إلى الدرس والتحيل والنقد في هذا الموضوع.

ثالثاً: قلة الدراسات الميدانية التي اهتمت بالألوان الشفوية والإبداع الشفاهي، ومن هذا المنطلق درست منطقة البحث.

رابعاً: مواجهة قصور وندرة الدراسات الشعبية في منطقة البحث.

خامساً: طبيعة مجتمع البحث الخلابة وما يتخللها من محميات وشواطئ ووديان وجبال وحيوانات برية، وجبال علبة بأمطارها ووديانها التي تكتسى بالخضرة والجمال.

وتخلص الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتي منها إلقاء نظرة متعمقة تحمل جانبين وهما دمج العادات والتقاليد بالنصوص التراثية ولا يمكن أن نفصل بينهما لأن

النصوص تحتوى على العادات والتقاليد، ومجتمع البحث يتسم بالثراء والتنوع، فالنصوص السردية تعبر عن هوية المجتمع.

تتناول هذه الدراسة نماذج للحواديت والحكى الشعبي وحكاية أصل البجا وحكايات إيكادولا، وحكايات الهركاك، وهى تدور حول الحيوان.

إن البحث في مثل هذه المناطق التي تعانى من وجودها في مناطق هامشية يدفع الباحثين والدارسين إلى المتعة في التعرف على ثقافة هذه المناطق الزاخرة بالثراء والتنوع، ونتطرق إلى التطور في الألفاظ الحكائية عندما كنا صغاراً نستمع إلى الحكايات الشعبية بمقولة " كان يا مكان، حكاك الله، خلصت الحدوتة حلوة ولا ملتوتة أما في مجتمع البحث يتناولون لفظة ميتال أي هى نتونس بيك، وهناك تمازج في شخصية جحا في مجتمع البحث، وهذا يدل على ترابط وانصهار مجتمع البحث بعناصر تراثنا المصري والعربي.

لماذا لجأ الباحث إلى دراسة التراث الشعبي الشفوى في تلك المنطقة وبالأخص الحكاية الشعبية ؟ .

للإجابة عن هذا السؤال يستطلب عدة نقاط محورية والتي منها

أولاً: محاولة التنقيب عن التراث الشعبي الشفوي في مجتمع ظل ردحاً طويلاً في طيات الإهمال .

ثانياً : إضافة فنون جديدة في مجال الأدب الشعبي تتميز بتنوع وثراء ثقافي يخدم السير الأدبية والشفاهية ويضيف بعداً جديدً ذا ثراء فكرى وتنوع ثقافي.

ثالثا : قلة أنواع الدراسات الميدانية التي تناولت الفنون الإبداعية والشفوية في مجتمع البحث.

رابعاً : إتاحة الفرصة للتعريف بألوان التراث الشفاهي.

خامساً: إن دراسة هذه الألوان من التراث الشعبي تعتبر مادة خصبة للنظر في تنمية هذه المنطقة، لأن الاهتمام سوف يكون بسمات المنطقة وتراثها الشعبي مما يؤدى إلى تعزيز الهوية والانتماء المكاني من خلال دراسة الحكاية الشعبية.

الحكاية الشعبية لغة واصطلاحاً

الحكاية لغة: الفعل حكى، يحكى، احك، حكاية فهو حاك، حكى قصة أي قالها ورواها الحكاية اصطلاحاً: الحكاية ما يحكى أو يقص وتتعدد أنواعها منها الجان والعفاريت والحكايات الرمزية والخرافية ([٤]).

يُعرف الأدب الشعبي بأنه كلّ الفنون القولية التي أبدعتها جماعة شعبية، وتناقل أبناؤها أشكاله – بوصفه ذخيرة مشاعة بينهم – عن طريق الرواية الشفوية جيلاً بعد جيل، وبأنه جزءٌ هام من تراث الأمم وذاكرتها، وسِجلّ خبراتها وإنجازاتها، وحصيلة حكمتها وإبداعاتها. ويتضمن هذا النوع، كأهم مكوّنات التراث الشعبي، وأحد جوانبه الأساسية: اللغة المحلية، الحكايات والأساطير والسير، الأشعار والتهليلات والأهازيج، الأمثال والألغاز والأحاجي الشعبية، وغيرها. ويعدُّ الأدب الشعبي، بفنونه، فرعاً من فروع المعرفة الإنسانية، التي تعنى بشتى مظاهر الحياة لأمة من الأمم، وأداة التعبير عن فكرها ومعتقداتها وعاداتها، وعن تفاعل إنسانها مع البيئة الطبيعية والاجتماعية من جهة، ومع الإنسان من جهة أخرى. وهو بهذا المفهوم عبارة عن تتويج لخبرات الإنسان، ومعارفه، وأحاسيسه، ومشاعره، كما يذهب (د. ذهني)([٥]).

والأدب الشعبي لا يعود إنتاجه لفرد، ولا يُعرف مؤلفه، أو مؤلفوه، بل إن الوجدان الشعبي، أو الإبداع الجمعي، شارك في صناعته، وتعديله، وتهذيبه، ليناسب

---

[٤] معجم المعاني مادة حكى.

[٥] د. محمود ذهني الأدب الشعبي العربي: مفهومه، ومضمونه، ، مكتبة الأنجلو مصرية، بلا.٤٥ص

الذوق الشعبي العام. وإذا كانت للفنون القولية تلك المكانة الهامة من التراث الشعبي، فإن الحكاية الشعبية تشغل مكانة مماثلة بالنسبة للفنون القولية، نظراً لما تتميّز بها مادتها من البساطة –شكلاً وأسلوباً–، والثراء والعمق، في الوقت نفسه. ولما تملكه من أدوات كافية للتأثير في متلقيها، بل وسبر أغوار نفسه العميقة.

يشتمل (القصص المنثور)، بوصفه أساس الفنون القولية، على ثلاثة أنواع أساسية، هي: الأساطير الشعبية، السّير الشعبية. والحكاية الشعبية.

الحكاية الشعبية في تعريف (أحمد رشدي صالح)، هي([٦]): "فنُّ القول التلقائي العريق، المتداول بالفعل، المتوارث جيلاً بعد جيل، المرتبط بالعادات والتقاليد وهي العمود الفقري في التراث الشعبي، وهي التي نطلق عليها مجازاً الأدب الشعبي".

أصل الحكايات الشعبية:

إن تشابه الحكايات في بلدان بعيدة جغرافيًا عن بعضها مختلفة الأجناس واللغات أعطى انطباعًا بأن لهذه الحكايات أصلًا انطلقت منه وتفرعت . غير أن كل البحوث التي تمكنا من الاطلاع عليها لم تتفق على أصول الحكايات الشعبية. فقد ذهب الأخوان جريم إلى إنها ذات أصول هندية آرية ولكن أغلب الباحثين في الموضوع رفضوا هذا الاتجاه، وعللوا التشابه بينها، بتشابه الظروف البيئية والمشاكل التي تواجه الناس في مختلف البلدان والأزمان . يقول الباحث " جوزيف بيلي":

"إن كل حكاية أو نموذج لحكاية يمكن أن يؤلف ويعاد تأليفه من جديد مئآت المرات، في أزمنة وأمكنة مختلفة، وإن التشابه الذي يلاحظ بين حكايات بلاد مختلفة، ما هو إلا نتيجة لتشابه العوامل الخلاقة للعقل البشري"

---

[٦] **أحمد رشدي صالح ،الفنون الشعبية، القاهرة. وزارة الثقافة والإرشاد القومي/ طبعة ١٩٦١،.ص٣٣**

وهذا التفسير وإن بدا مقنعا إلى حد ما فإنه يمثل هروبًا من مسألة التأصيل في الحكاية الشعبية .ويرى أنه ليس مطلوبًا من الحكاية الشعبية، أن تكون ذات مرجعية تاريخية، كما هو الحال في السيرة الشعبية، فهي تقدم أبطالًا خرافيين يمكن أن تنتجهم مخيلة أي شعب من الشعوب.

وظائف الحكاية الشعبية:-

الوظيفة التعليمية النقدية: لو قمنا بجمع مدونات عديدة من الحكايات الشعبية للاحظنا هذا الدور بوضوح، فهي تعلم التحلي بالأخلاق الفاضلة والتمسك بالقيم السامية، يقول أحمد شايب : في جملة الحكاية الشعبية التوجيهات والإرشادات إلى السبل المثلى، ودعت إلى التعاون والسعي للخير والابتعاد عن الشر.([٧])

الوظيفة الترفيهية: تقوم الحكاية الشعبية بوظيفة هامة، وهي تسلية الراوي والمستمع، ترى ثريا تيجاني في دراستها لقصص الجنوب الجزائري أن أهل المنطقة يروون القصص الشعبية ويستمعون إليها في أوقات فراغهم بغرض التسلية، ويدعم هذا الرأي عمر ساسي بقوله " من المحتمل أن تكون التسلية والمتعة ليست من النادرة أو حكايات المرح فقط، ولكن في مختلف أنواع الحكاية أيضاً هو ارتباط عاطفي يظل مشدوداً بين الراوي والمتلقي، ونلمس هذه الوظيفة عندما يلقي الراوي حكايته فيستقبلها المستمعون سواء كانوا كباراً أو صغاراً بالضحك "([٨])

الوظيفة النفسية: تلبي الحكاية الشعبية الحاجات النفسية والبيلوجية والتنمية السيكولوجية، وتنفس عن المكبوتات والرغبات التي لا يمكن ممارستها في الواقع لكونها تتعارض مع القيم المجتمعية أو أنها تخرج عن حدود القدرة الذاتية المحدودة للطبيعة

---

[٧] **عبد الحميد بواريور، القصص الشعبي دراسة ميدانية : ص٥٩**

[٨] **نفس المرجع السابق ص٥٩**

البشرية بحيث يمكن قطع المسافات البعيدة برمشة عين ويمكن تحقيق الأحلام والأهداف بسرعة خارقة وتخلق عالماً مثالياً تزول منه كل العوائق التي تحد من تحقيق ذات الفرد، وهو بمقدار ما يحقق عن طريقها ذاته، وتواصله مع الآخرين ومشاركاتهم في الأحاسيس والمشاعر وفي أسلوب التعبير عنها، ومن هنا" فأن الفرد وهو يشارك في عملية القص يجد متعة وراحة نفسية "([٩]).

الوظيفة الثقافية: تساهم الحكاية الشعبية في تثقيف الفرد لأنها تحمل إليه الحضارة من الأجيال السابقة، وثقافته بقسميها المادي المتمثل في كيفية ملبسهم ومشربهم ومأكلهم وأعمالهم وغيرها، لذلك يمكننا القول بثقة واطمئنان أن القصص الشعبية تعتبر مصدراً ثقافياً للأجيال المتتالية تحمل إليهم العمل والطموح وتعلمهم قهر المستحيل، وتدربهم على التصور الواسع كما تحمل إليهم القواعد الأخلاقية والقيم والمثل العليا لترسيخها في عقولهم، والملاحظ على هذه الوظائف التي تؤديها الحكاية الشعبية هو تداخلها فيما بينها، فقد تكون رواية الحكاية في جانب من جوانبها وظيفة عقائدية عند فئة من الناس، وتمنح الآخرين المتعة والتسلية وقد تكون ذات وظيفة نفسية وترفيهية وتثقيفية أو قد تؤدي جميع هذه الوظائف في وقت واحد.

النموذج الأول: (حكاية أصل قبيلة البجا نموذجاً)

كان الجد الأكبر للبشارية يدعى "كوكا" كان في الأصل حجرًا انحدر من جبل علبة، وتحول إلى بشر وكان له زوجة تدعى "جنية كوكا" وكانا يعيشان في سلام، ورزقا بنتين إحداهما "أم على" والأخرى أم "ناجى " وهما فرعا البشارية بشارية أم على وبشارية أم ناجى – وحين أتى الرومان إلى مصر اختطفوا زوجته وفروا بها إلى الساحل، فلم يستطيعوا بيعها وتمكنت من قتل مغتصبها بعد أن قاومته بشدة، ثم تمكنت

[٩] عزي بوخلافة، الحكاية الشعبية الجزائرية دراسة ميدانية : ص١٧٣ .

من الهرب وهى حامل، ولاذت بمغارة بجبل علبة لتضع مولودها " انوكا " الذى كبر بعد أن ماتت امه تحت انهيارات جبل علبة، ولما كبر تزوج بإمرأتين إحداهما تسمى " أتونا " والأخرى تسمى "أهوانا"، ومن نسلها كان البطلان " أولييباب " على بابا، ودار بابا اللذين تمكنا من الأخذ بثأر أمهما من الرومان بعد ذلك ([١٠])أما الجد الكبير كوكا فقد حزن على فقدان زوجته، وعاد مرة ثانية إلى جبل علبة، وطبيعته الأول الحجرية، بعد أن ظل يحمى نسله من الشرور، ومن هنا نجد البشارية يرتبطون بجبل علبة ويحتفظون بحجر أخضر يحميهم من الشرور، ويجلب لهم الخير ([١١]):

نجد النموذج يتوقف إلى فكرة خلق الإنسان من عدم، ويبين لنا اعتزاز القبيلة بجبل علبة وهم جزء أساسي من الجبل، إن معظم البشارية الذين يسكنون الجبال يحتفظون بحجر مستطيل الشكل من البازلت الأسود، وحينما يحلبون الناقة، يضعونه في إناء من سعف النخيل، يسمى " عمره "فهم يحلبون عليه ويتفاءلون به ويعتقدون أنه بشارة للخير وزيادة في اللبن .([١٢])

النموذج الثاني:

كان يا مكان، فيه واحد اسمه أولبابا وكان له أخ اسمه دير بابا، واحد ابن اتوانا والثاني ابن اهوانا زوجات أنوكا وأولبابا كان ملك البجا وكان عنده قوة تخوف الحرمية،وتطمن قبيلته ولما هجم الرومان خطفوا أم أولبابا لما كانوا بيجوا الصحرا علشان يسرقوا الذهب، ولأن أولبابا مبينساش تاره، وكان عارف المدقات والوديان والجبال، بيستخبالهم في الجبل، ويقتلهم علشان يأخذ بثأر أمه، وياخذ منهم الذهب ويحتفظ به في المغارة، وكان أولبابا، وأخوه ينزلون نواحى النيل ينهبون القروش

[١٠] انظر اسطورة الخلق ،ويكيبيديا http://ar.wikipedia.org/wiki

[١١] الباحث

[١٢] نادية بدوى ، يوميات باحثة فى حلايب ،مرجع سابق، ص ٤٩

والمواشى ويخطفوا الستات، ويجمعوا القمح والذرة والبلح، ويخبوها في المغارة اللى اتسمت باسم أولبابا، وهنا نشير إلى حكاية على بابا والأربعين حرامي خرجت من حلايب وهذا ما ذكرته الدكتورة نادية بدوى يوميات باحثة في حلايب، بالقراءة النقدية لهذه الحكاية، لاحظت تداخلاً بين الرواية الشفوية والسرد القصصي لها، هذه الحكاية أخرجت أولباب ملكاً للبجا، والسرد القصصي جعلها شخصية شريرة تسرق من الأغنياء فاذا نظرنا إلى اسم أولباب في مجتمع الدراسة يعنى الخير أو التحية أواسعى للخير والسعادة ودير بايا شديد الكرم، ودير بايا شديد الأصل والسخاء بلغة التبداويت، وهذه الحكاية هى وسابقتها تظهر صنفين من قبائل البجا أنوكيابا بشارية حلايب والشلاتين وأبو رماد أما بشارية أم ناجى وهم يسكنون شرق السودان.

هذه الحكايات الشعبية تعمل على توثيق القيم وحفظ السجل الخاص بتاريخ هذه القبائل وحياتهم وما نتج عنها من إبداع شفاهي .([١٣])

النموذج الثالث: الحكايات الشعبية المتعلقة بالشخصيات الرمزية: "إيكادولا"

عندما باع جحا بيته لأحد الأشخاص، واشترط عند بيعه للبيت أن يأخذ المشترى كل محتويات البيت، عدا مسمارا لجحا الحق في أن يأتي لمعاينة مسماره في أي وقت فوافق المشترى على شرطه معتقداً أن شرط جحا سينتهى مع الوقت لكنه فوجئ بحضور جحا كل يوم صباحاً ومساءً حتى يطمئن على المسمار حتى استاء أصحاب المنزل من ذلك، وكان يختار أوقات الطعام لمشاركة المشترى في طعامه، فلم يستطع الرجل التحمل وترك المنزل وهرب، من هنا كان مضرب المثل زى مسمار جحا.

[١٣] إخبارى محمد عيسى على عيوش ، قرية أبورماد ، محافظة البحر الأحمر

الحكاية الموازية لها في مجتمع البحث مرة كان كيدولا ماشي في الصحرا، لقى جماعة مزارعين من اللي بيزرعوا على المطر، فقال لهم ازرع معاكم وابقى شريك، بس همن كانوا عرفين أن كادولا بتاع احتيالات، فرفضوا، قام كادولا أخذ شوية غلة في ايدوا وقعد يرشها على الأرض، وخلى واحد من المعديين يشوفه هو وبيرش الغلة، وبد شهرين تلاتة جه وقت الحصاد اللى كادولا كان عارفه، قام جه وجاب معاه الراجل اللى شافه وهو بيرش الغلة وقال للمزارعين أنا زارع معاكم هنا غلة، فقالوا له أنته مزرعتش معانا، وملكش في الغلة، قام شهد الراجل لما كان بيرش غلة، بس مقدرش الراجل يحدد فين بالظبط، فخيرهم كادولا يطلعوله غلته يا إما يأخذ النصف، وفعلًا أخذ نصف الغلة (*)وهنا صار كادولا مضربا للمثل "زى غلة أو شعير كاديولا([١٤])

النموذج الرابع : حكايات الهركاك([١٥])

يكشف التراث الشعبي الشفوي لمجتمع البحث عن وجود الحيوانات والطيور في فلكلورهم الشعبي وهذا يدل على عشقهم للطبيعة، فتأخذ الحيوانات أدواراً رئيسة في حكاياتهم الشعبية، فالحيوانات من أقدم الطرق في إيصال الحكمة والنصيحة للجمهور، وكتب التراث زاخرة بذلك ومنها ما قام به الفيلسوف الهندي" بيدبا "حيث قام بتأليف مجموعة من القصص في الحكمة والأخلاق، وترجم إلى الفارسية، ومنها إلى العربية على يد عبد الله بن المقفع، وهذا الكتاب تحت عنوان "كليلة ودمنة " ومعظم الشخصيات من الحيوانات والطيور والبهائم، وقد لجأت وزارة التربية والتعليم الفني في وضع مناهج تحتوى على هذه القصص الرائعة، لإكساب الطفل مهارات معرفية ووجدانية وإدراكية، وغرس القيم الثقافية والأخلاقية في أبناء المجتمع، ولا ننسى كتاب الحيوان للجاحظ،

[١٤] محمد عيسى على عيوش إخبارى

[١٥] محمد طاهر عمر إخبارى

والذى تحدث فيه عن العرب وأحوالهم وعلومهم ومسائل الفقه والدين وصفوة من الشعر العربي والبيان والأمثال، فالإنسان البجاوي يحتك ببيئته فينتج لنا تراثاً شعبياً يوصف بأدبية الأدب" تجكي الحكاية أن أرز عيد كان يسكن كهفاً في جبل غال لا يستطيع أحد الصعود إليه وكان يسطو على الجمل، ويأخذ لحمه، ويفز عالياً بجمل كامل، ولا يستطيع أجدهم الطلوع إليه، وحين تعبر القبائل يطل من الخور فينزل ليفترس الإبل، ويحملها على ظهره، ويجرى داخلاً كهفه، وأمام الكهف تشتعل النار، وفي مرة من المرات، تصادف أن قابل عصابة أرادت أن تسطو على ما لديه من جمال، فواجههم وانتصر عليهم، وقتل أكثر من ثلاثين فرداً، ويذكر أبناء البشارية، أن آثار هذه المعركة موجودة حتى الآن في منطقة "شرمانج "([١٦])

من الواضح عند قراءة الحكايات الشعبية في مجتمع البجا، نجد أن حكايات الحيوان هي أقدم الحكايات الشعبية في مجتمع البحث، ويمكن أن نجد الحيوان يتخذ صورة البطل ويخلع صورة رمزية في التفكير والسلوك، والحيوانات تكون رمز للصبر والقوة لدى الأنثى، وتفسر حقائق لا يمكن إيصالها إلا عن طريق الحيوان، فالإبل يحتل نصيب الأسد في مجتمع البحث ويتميز جمل العبادي عن جمل البشاري، فلديم جمل يدعى الهركاك فيتميز بالقوة والسرعة والرشاقة، ويرمز به بالمرأة الفاتنة الجميلة، ويستخدم في سباق الهجن، وله شجرة نسب معروفة، وحرصت الحكومة المصرية على اقتناء الأصهب لدخوله سلاح الهجانة التابع لحرس الحدود، والجمل لدى البجا ليس مجرد ثروة بل احتفاء بتراث الأجداد، فيميز الجمل الأصيل من هيبته وطريقة سيره.

نتائج البحث

لقد استطاع الباحث التوصل إلى الآتي:

[١٦] **سوزان السعيد يوسف ، الحياة الشعبية جنوب البحر الأحمر ،ص٨٧**

- أهمية البعثات التعليمية إلى المناطق التي تعانى من عزلة نسبية والتشجيع على العمل الميداني.
- قراءة مجتمع البجا تمت من خلال التعرف على فلكلورهم الخاص وبالأخص الحكاية الشعبية.
- ربط الثقافات عن طريق إرسال قوافل ثقافية للمنطقة .

الثقافة هي مجموعة المعتقدات والعادات والتقاليد التي يتشكل منها المجتمع، والتنوع هو وجود ثقافات مختلفة في مكان واحد ولكليهما فوائد عديدة منها:

- تعزز لدى الفرد الابتكار الذى يقدم حلولاً جديدة للمشكلات ويساعد على فهم البعض بشكل أفضل، وبناء علاقات قوية كما يعلمنا احترام الآخرين ويحمل لنا قدرة على التكيف مع المحيطين بنا خاصة أننا أصبحنا في عالم يتسم بالتغير السريع .
- وأصبح التنوع والتعددية أكثر أهمية من أي وقت مضى، فمن المهم أن نكون منفتحين على الثقافات الأخرى وأن نحترم الاختلاف وعلينا أن نستفيد من كل جديد بشرط ألا يتنافى مع قيم مجتمعنا وعاداتنا لبناء مجتمعات أكثر ثراءً وازدهاراً

فالتراث هو مجموعة من العادات والتقاليد والقيم التي تنتقل من جيل إلى جيل وهو يعكس تاريخ البلاد وثقافاتها، وهو يلعب دوراً مهماً في الحفاظ على الهوية الثقافية للشعب ويوجد العديد من أنواع التراث في البلاد المختلفة منها الموسيقى والأدبي والتراث الطبيعي الذى يهتم بالمعالم التاريخية والطبيعية والتراث المادي، مثل الملابس والأطعمة والحرف اليدوية.

توصيات للدارسين والباحثين.

- إرسال بعثات مكثفة من طلاب الجامعات المصرية من أقسام الكليات المختلفة، لأن المنطقة مليئة بمادة خصبة للدراسات الميدانية الجغرافية والاجتماعية والأدبية.
- الاهتمام بقصور الثقافة وإنشاء نادى أدب وفكر لكل قصر يضم الشعراء الشعبيين بمختلف فنونهم.
- عمل ندوات ومحاضرات بالجامعات والمدارس للتعريف بثقافة مجتمع حلايب وشلاتين والمجتمعات الصحراوية البعيدة التي ظلت ردحًا طويلًا من الإهمال.
- إقامة خيم خاصة بالتراث الثقافي للأقاليم الصحراوية بمعرض القاهرة الدولي للكتاب وعمل فقرات متنوعة لإظهار الثراء الثقافي التي تتمتع به جمهورية مصر العربية بكل مناحيها المختلفة.
- تأكيد الانتماء المكاني من خلال الاعتماد على السمات الثقافية لمجتمع البحث .
- تعميق الشعور بالانتماء في منطقة متعددة الثقافات.
- التأكيد على ما قاله الشيخ عبد المجيد عثمان بضرورة الاهتمام بقص الأثر وخاصة أبناء العبابدة والبشارية.
- يحتاج المجتمع المصري إلى الرسائل الميدانية وخاصة المجتمعات الهامشية.
- ضرورة الاهتمام بالحدود لأنها نقطة تبادل الثقافات الوافدة مما ينتج فولكلوراً خاصاً يخدم أبناء الوطن ككل.

الخاتمة

الحكاية الشعبية ليست من ابتكار لحظة معروفة أو موقف معروف، وتنتقل من شخص لآخر بحرية، عن طريق الرواية الشفاهية، فهي تسمع وتردد بقدر ما تسعف ذاكرة الراوي، وربما يحكيها كما سمعها وربما يضيف إليها من عنده، وأن الحكاية

الشعبية تتسم بالمرونة التي تجعلها تتصف بالتطور، بحيث يضاف إليها أو يحذف منها، على لسان الراوي الجديد، تبعًا لمزاجه أو موقفه أو ظروف بيئته الاجتماعية، والمعول في جميع الأحوال، إنما يرتكز على وظيفة الحكاية الشعبية، فهي الأساس الذى يتحكم في الثبات أو الإضافة أو التعديل. ([١٧])

أود أن أبرهن أن الحكاية الشعبية هي التي صنعتنا، فلقد استمتعنا بها صغارًا، وطبعت في أذهاننا، فحملت إلينا العديد من القيم الإيجابية، مثل العدالة والحرية، والاعتماد على النفس، وأهمية الخير والجمال، والصدق ومبدأ الثواب والعقاب، فينتصر الخير ويعاقب الشر، وإن محاولة التعديل فيها أو الحذف منها يفقدها حيويتها لأنها ميراث أحببنا سماعه بهذه الطريقة.

الحكاية الشعبية تعطى الأمل للإنسان الضعيف، والمريض والفقير فهو يستطيع أن يقهر المرض ويهزم الضعف ويتغلب على فقره فكل شئ ممكن وجائز يسهل تحقيقه، كما أن الحكاية الشعبية التقليدية تلبى احتياجات الطفل النفسية، وتساعد البالغ على العثور على الطفل بداخله. ([١٨])

للعمل الميداني شغف لا يشعر به إلا من ذاقه، فمن ذاق عرف ومن عرف اغترف من بحار الجمع الميداني، وتحليل النصوص، مستخدماً المنهج النقدي، فمجتمع البجا ليس من اليسير لباحث أن يوصف نفسه بأنه تم الانتهاء من الدراسات الميدانية بل المنطقة تحتاج إلى العديد من الدراسات الميدانية.

---

[١٧] زينب فرغلي حافظ، توظيف الموروث الشعبي في الشعر العربي المعاصر ،رسالة دكتوراه

[١٨] غراء مهنا ،الحكايات الشعبية بين التنوع والاختلاف ،سلسلة الثقافة الشعبية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، العدد٢٩ ، ص٩٠

يعتمد الأجداد في النظام التعليمي على الحكايات الشعبية والشعر والمثل، فهي تنقل الخبرات بين المجتمعات، كما أن التراث يهتم بالطعام والشراب كأكلة السلات والجبنة.

وأخيرًا اختاروا ما تشاءون قراءته، واكتبوا ما ترونه مناسبًا، واستمتعوا بحكايات الأجداد القديمة لما لها من دور في غرس القيم، وإحياء روح المحبة والتعاون والسلام بين الأفراد.

دليل العمل الميداني في الحكاية الشعبية

- لدى البجا مصطلح ميتال " تعال نتونس " وهو يشير إلى فنون الحكي في مجتمع البحث.
- يلجأ البجا إلى الأساطير في حكاياتهم.
- الأمهات والجدات هم من أحظى الناس حفاظاً على الهوية والتراث في الحكاية الشعبية.
- ارتباط حكاية الجمل "هركاك" مع الأغنيات التي تزف البشر والخير لأهل المنطقة.
- تشابه حكايات إكيادولا مع نوادر جحا من حيث الانتشار.
- كيدولا: شخصية حكائية في مجتمع البحث وهى تشبه نوادر جحا من حيث الذيوع والانتشار ويحمل هذا الاسم معنى الذكى المراوغ بلغة التبداويت .

المصادر والمراجع

أبوالفتح ابن جنى، الخصائص،٣٣، عالم الكتب.

أحمد الليثى،الثقافة الشعبية في جنوب مصر،الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة ٢٠٢١.

أحمد رشدي صالح،الفنون الشعبية، القاهرة. وزارة الثقافة والإرشاد القومي/ طبعة ١٩٦١.

أحمد مرسى، مقدمة في الفولكلور، دار الثقافة الجديدة للطباعة والنشر،القاهرة ١٩٧٥م.

أحمد نجيب فنّ الكتابة للأطفال، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، مصر، ١٩٥٤.

اسطورة الخلق،ويكيبيديا http://ar.wikipedia.org/wiki

زينب فرغلى حافظ،توظيف الموروث الشعبي في الشعر العربى المعاصر،رسالة دكتوراة .

سوزان السعيد يوسف، الحياة الشعبية جنوب البحر الأحمر،ص٨٧

عبد الحميد بواريور، القصص الشعبي دراسة ميدانية.

عزي بوخلافة، الحكاية الشعبية الجزائرية دراسة ميدانية.

غراء مهنا،الحكايات الشعبية بين التنوع والاختلاف،سلسلة الثقافة الشعبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد٢٩.

مجموعة باحثين التنمية الثقافية بقرى جنوب الوادى، أبحاث المؤتمر العلمى السابع لثقافة القرية ٢٠١٩

محمود ذهني الأدب الشعبي العربي: مفهومه، ومضمونه، مكتبة الأنجلو مصرية.

معجم المعانى.

المنهج الوصفي التحليل، المملكة العربية السعودية، إدارة الخدمات التعليمية، ينبع

نادية بدوى، يوميات باحثة في حلايب.

Oral folklore in Halayeb and Shalatin community: Folk tale modle

Abstract

The study community, with its Beja tribes, Ababda, Bshariya, and Rashaida, represents a field of knowledge and culture that gave it a distinct culture from its counterparts from the border communities in the Arab Republic of Egypt. This knowledge and culture formed a fertile popular folklore, contributed to imbuing its culture with moral values, and produced for us oral creativity.

It unleashed the essence of many prose, poetic and kinetic arts. From the day of boring until death, their language was known as Badawi or gibberish, and Arabic as the Ababda dialect.

Many creative productions and heritage were captured with the naked eye, ear, and mobile phone camera. This study aims to read and understand folklore, especially the folktale, and its spatial framework, Halayeb and Shalateen.

The importance of the study is evident in supporting oral folklore in border communities, trying to unveil the cultures of popular groups, providing a critical field view of the texts of the popular community, emphasizing the right to spatial belonging, and linking culture between marginal communities and the mother community. Field work tools were used from interviewing narrators. And observing, experiencing.

Confronting the shortcomings and scarcity of popular studies in the research area,The picturesque nature of the research community and its reserves, beaches, valleys, mountains and wild animals, and the mountains of Elba with their rain and valleys that are covered with greenery and beauty, It added fertile scientific material to the research.

Keywords: Oral folklore, Halayeb, Shalatin, community.